بحث قرآني: وَلا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ

الاعتصام بحبل الله مسؤوليّة كلّ مسلم؛ لكنّ القرآن لا يكتفي بذلك، بل يقول اعتصموا بحبل الله بشكلٍ جماعيّ. وهذا الاتحاد والاجتماع يشكّل واجباً آخر. لذلك، على المسلمين إضافة لاعتصامهم بحبل الله أن يبادروا للقيام بذلك مع سائر المسلمين.

مجموعة من الدروس القرآنية للإمام الخامنئي التي فسّرها سماحته وشرحها ضمن خطاباته.

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ

المراد من وحدة العالم الإسلامي

إننا كثيراً ما نذكر اسم الوحدة الإسلامية، ونتحدث كلنا عن الوحدة الإسلامية والأخوة الإسلامية. وعلى المستوى العملي يشعر جماعة من الشخصيات البارزة في العالم الإسلامي بالأخوة بشكل حقيقي - وروح الأخوة تلوح الآن في هذا الاجتماع - إننا جميعاً نعتبر بعضنا من بعض، ولا نرى فواصل بيننا. هذه حقيقة. لكننا لا نمثل ولا نلخّص واقع العالم الإسلامي على الصعيد السياسي وعلى صعيد الحكومات بين التكتلات الشعبية بالمعنى الحقيقي للكلمة. الأعداء ينشرون بذور الاختلافات بين الأمة الإسلامية، ومن الأرضيات المساعدة على نمو هذه العصبيات، عدم التطلّع إلى الآفاق البعيدة. (...)

مرادنا من الوحدة الإسلامية ليس توحيد العقائد والمذاهب الإسلامية. ساحة تضارب المذاهب والعقائد الإسلامية والعقائد الكلامية والفقهية - و لكل فرقة عقائدها وسيكون لها في المستقبل أيضاً عقائدها - ساحة علمية ومساحة للبحث الفقهي والكلامي، ويمكن لاختلاف العقائد الفقهية والكلامية أن لا يترك أي تأثير على واقع الحياة والساحات السياسية. ما نقصده من وحدة العالم الإسلامي هو عدم التنازع: "ولاتنازعوا فتفشلوا".(١)

يقول القرآن الكريم: "واعتصموا بحبل اللّه جميعاً ولاتفرّقوا". (٢) الاعتصام بحبل الله واجب على كل مسلم، لكن القرآن الكريم لا يكتفي بأمرنا بالاعتصام بحبل الله، إنما يقول اعتصموا بحبل الله مجتمعين متراصّين «جميعاً». اعتصموا بحبل الله كلكم سوية. وهذا الاجتماع وهذا الاتحاد واجب آخر. وعليه، فضلاً عن أن المسلم يجب أن يعتصم بحبل الله، يجب عليه أن يعتصم به مع سائر المسلمين وإلى جانبهم. علينا أن نعرف هذا الاعتصام بصورة صحيحة ونمارسه ونقوم به. تقول الآية القرآنية الشريفة: «فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن باللّه فقد استمسك بالعروة الوثقى». (٣) هذا يفسّر لنا الاعتصام بحبل الله. كيف يتمّ التمسّك بحبل الله؟ بالإيمان بالله والكفر بالطاغوت. (٤)

أهميّة الاقتتال بين الشيعة والسنّة بالنسبة لأعداء الإسلام

قد يخال البعض أن بث الخلافات لصالح مذهبهم، لكنهم على خطأ. كل شخص مهما كان مذهبه يحترم معتقداته وقيمه وهذا من حقه. بيد أن هذا الاحترام ينبغي أن لا يترافق مع إهانة قيم جماعة أخرى يختلف معهم في بعض العقائد. نحن جميعاً نؤمن ونعمل بإسلام واحد، وكعبة واحدة، ورسول واحد، وصلاة واحدة، وحج واحد، وجهاد واحد، وشريعة واحدة. مواطن الاختلاف أقل بكثير من مواطن الوحدة والاتفاق. (...)

الاقتتال بين الشيعة والسنة يحوز أهميّة كبيرة بالنسبة لأعداء الإسلام. الاختلاف والتفرقة بين الأمة الإسلامية يحطّم معنوياتكم، وحيويتكم، واقتداركم، وشموخكم، وعظمة ائتلافكم الوطني وكما قال القرآن: "وتذهب ريحكم".

إنني على علمٍ بما يجري اليوم في أنحاء مختلفة من العالم. نفس الأيادي الاستعمارية التي حاولت زرع الخلافات بين الشيعة والسنة تحاول اليوم أيضاً إشاعة الأحقاد والاقتتال والاختلاف بين الإخوة من كلا الطائفتين. (٥)

ما حدث في قضية غزة - في حرب الـ ٢٢ يوماً التي وقعت قبل أشهر - حيث عملت الجمهورية الإسلامية بكافة مستوياتها من القيادة ورئاسة الجمهورية والمسؤولين والمدراء والمشاركات الشعبيّة والتظاهرات والأموال والمساعدات والحرس الثوري وغير ذلك. عمل الجميع لخدمة الإخوة الفلسطينيين المظلومين المسلمين. وفي ذروة هذا الوضع شاهدنا فجأة أن فيروساً ينتشر ويتكاثر! يذهبون دوماً عند بعض العلماء والأفاضل والشخصيات البارزة ويقولون لهم: من هؤلاء الذين تساعدونهم؟ أهالي غزة من النواصب! والنواصب هم أعداء أهل البيت، وصدّق البعض ذلك! لاحظنا وجود رسائل وردود تقول إن هؤلاء نواصب. قلنا: العياذ بالله، لعنة الله على الشيطان الرجيم الخبيث. في غزة هناك مسجد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ومسجد الإمام الحسين، كيف يمكن أن يكونوا نواصب؟ نعم، هم سنة لكنهم ليسوا نواصب. هكذا تحدثوا وعملوا وبادروا. وهناك الاتجاه المقابل أيضاً: يجدون خطيباً جاهلاً غافلاً أو مغرضاً يُسيء لمقدسات أهل السنة على المنبر، فيسجلون كلامه على شريط أو قرص مضغوط ويوزعونه هنا وهناك ويقولون: أنظروا، هؤلاء هم الشيعة. يشوّهون هذا عند ذاك وذاك عند هذا. فما معنى هذه المساعي؟ ما معنى » و تذهب ريحكم «؟ هذا معناها بالتالي. حينما يشيع الخلاف و التفرقة وسوء الظن بالبعض، وحينما نعتبر بعضنا خونة فمن الطبيعي أننا لن نتعاون. وحتى لو تعاونّا فلن نكون ودودين ومحبّين لبعضنا. وهذا ما يريده الأعداء. على علماء الشيعة وعلى علماء السنة أن يفهموا هذا ويدركوه. (٦)

1) سورة الأنفال؛ الآية ٤٦

2) سورة آل عمران؛ الآية ١٠٣

3) سورة البقرة؛ الآية ٢٥٦

4) كلمته في لقاء مع المشاركين في مؤتمر الوحدة الإسلاميّة ٢١/٨/٢٠٠٦

5) كلمته في لقاء مع أهالي مدينة زاهدان ٢١/٢/٢٠٠٣

6) كلمته في لقاء مع علماء الدين والطلاب من الشيعة والسنّة في كردستان ١٣/٥/٢٠٠٩